مجلة

الولاية

شهادة شكر وتقدير

إلى / أحمد جاسم ثاني

تتقدم العتبة العلوية المقدسة / مجلة الولاية بشكرها وتقديرها لجنابكم الكريم وذلك لمشاركتكم في فعاليات ملتقى الولاية الأول سائلين المولى تبارك وتعالى أن يوفقكم لما هو خير وصلاح.

فائق عبد الحسين الشمري
عضو مجلس إدارة العتبة
رئيس تحرير مجلة الولاية

رضوان صاحب رضا
نائب الأمين العام للعتبة
العلوية المقدسة
المشرف العام

يوسف الشيخ راضي
الامين العام
للعتبة العلوية المقدسة

آياتٌ علوية .. قراءة جديدة في النص القرآني

أحمد جاسم ثاني

جامعة البصرة/ كلية التربية

جاء مؤلف السيد مرتضى الشيرازي (التصريح باسم الإمام علي "ع" في القرآن الكريم) ليجيب عن تساؤل مفاده: لماذا لم يُصرَّح باسم الإمام علي "ع" في القرآن الكريم؟ وهو يُثبت بالأدلة النقلية والعقلية أن اسم أمير المؤمنين مذكور بصريح القول وبحروف اسمه المبارك (علي) في القرآن الكريم عدة مرات. وبناءً على ذلك يُشكِل على التساؤل السابق ويصحّحه بالآتي: (كم مرةً ذُكر اسم الإمام علي "ع" في القرآن الكريم)؟

ويتخذ الكتاب من موضوع القراءات القرآنية بوابة لإثبات ذكر اسم الإمام علي "ع"، ويستدل بثلاث آيات من القرآن هي:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ (الحجر/٤١)، فحسب مبنى تعدد القراءات الذي يؤمن به بعض علماء المسلمين – من الفريقين – فإن اسم الإمام علي "ع" مذكور في هذه الآية الكريمة، فالقراءة المعهودة في القرآن الكريم المتداول بيننا هي بلفظ: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾. ولكن هناك قراءة أخرى مشهورة هي:

(هذا صراطٌ عليٌ مستقيم)، ويكون المعنى: (هذا صراطٌ وهو علي بن أبي طالب "ع" وهو مستقيم) برفع (علي) على أنه خبر لمبتدأ محذوف يفسره السياق، وتقدير الكلام: (هذا صراطٌ هذا عليٌ)، أو على أنه بدل من (صراط)، وبذلك يكون إطلاق (الصراط) و(مستقيم) على شخص الإمام ووصفه بهما من باب المبالغة، كما لو تقول: هذا الرجل طريقك أو جسرك إلى الجنة. وقد قرأ بهذه القراءة ثمانية من القرّاء، وهم كل من أبي رجاء، وابن سيرين، وقتادة، والضحاك، ومجاهد، وقيس بن عبادة، وعمر بن ميمون، ويعقوب[١].

وثمة قراءة ثالثة للآية الكريمة رويت عن الإمام الصادق "ع" هي: (هذا صراطُ عليٍّ مستقيم)[٢]، وفي هذا المقام ينقل السيد المؤلف موقفاً لأحد الصحابة يعترض فيه على رسول الله "ص" بقوله: ((إنك لاتزال تقول لعلي بن أبي طالب: "أنت مني بمنزلة هارون من موسى" وقد ذكر الله هارون في القرآن ولم يذكر علياً؟! فأجابه النبي "ص": إنك ما تسمع ما يقول: (هذا صراطُ عليٍّ مستقيم)))[٣]. فهي قراءة من القراءات.

الآية الثانية: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ (مريم/٥٠)، إن أشهر تفسيرين لهذه الآية الكريمة هما:

الرأي الأول: يعني: ذِكراً حسناً عالياً على مرِّ الأزمان، وهذا هو الرأي المشهور[٤].

والرأي الثاني: هو إن (عَلِيّاً) اسم عَلَم يراد به الإمام علي بن أبي طالب "ع" وليس صفة، أي ليس صفة للسان الصدق[٥].

فهو كما لو قال: (جعلنا لهم أمير المؤمنين علياً) بتغيير المفعول الأول: أي (لسان صدقٍ) أو هو كما لو قال: (وجعلنا لهم لسان صدق محمداً) بتغيير المفعول الثاني، أو الحال، مع أنه لو كان فرضاً (محمداً) فإنه كان يحتمل (الصفتية) أي محموداً، و(العلمية) أي الاسم الخاص والعلم المحدد للذات النبوية الشريفة. وهنا يستدل السيد المؤلف بروايتين موثوقتي السند عن أئمة أهل البيت "ع":

الأولى: يقول الإمام الصادق "ع" في تفسير الآية:

((﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ[٦] وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا * وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ يعني: به علي بن أبي طالب "ع"؛ لأنّ إبراهيم "ع" كان قد دعا الله عزّ وجلّ أن يجعل له لسان صدقٍ في الآخرين ...))[٧] إلى آخر الرواية المُطولة.

فهذه رواية واضحة صريحة صحيحة، بيِّنة في الدلالة على المقصود والمراد بـ:﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ حيث يُصرّح الإمام "ع" في هذه الرواية بقوله: (يعني به علي بن أبي طالب "ع").

والثانية: عن علي بن إبراهيم قال: حدثني أبي، عن الإمام الحسن بن علي العسكري "ع": ((﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا﴾ يعني: لإبراهيم وإسحاق ويعقوب ﴿مِن رَّحْمَتِنَا﴾ يعني: رسول الله "ص"، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ يعني: أمير المؤمنين "ع"))[٨].

فضلاً عن الروايات الواردة عن طريق العامة، ولاسيما ما أورده الحسكاني الحنفي في كتابه (شواهد التنزيل لقواعد التفضيل)، الذي جاء فيه: قال رسول الله "ص": ((ليلة عُرِجَ بي إلى السماء، حملني جبرائيل على جناحه الأيمن، فقيل لي: مَنْ استخلفته على أهل الأرض؟ فقلتُ: خيرَ أهلها لها أهلاً: علي بن أبي طالب أخي، وحبيبي، وصهري يعني ابن عمي، فقيل لي: يا محمد أتحبه؟ فقلت: نعم يا ربَّ العالمين. فقال لي: أحبّهُ ومُرْ أمتك بحبه، فإني أنا العلي الأعلى

اشتققت له من أسمائي اسماً فسميته علياً، فهبط جبرائيل، فقال: إن الله يقرأ عليك السلام ويقول لك: إقرأ، قلت: وما أقرأ؟ قال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾))[٩].

والقرائن والشواهد المستفادة من مفردات الآية الشريفة نفسها وسياق الآيات المحيطة بها الدالة على أن (علياً) هنا ليس صفةً وإنما هو عَلَم، هي قرائن كثيرة منها:

١- القرينة الأولى: إن (اللسان) يُكنَّى به عن (الشخص)، ولذا يقال مثلاً: (فلان لساني الناطق) علماً بأن المعنى الحقيقي ليس هو المراد في الآية كما هو واضح؛ إذ لا يقصد: جعلنا له هذا اللسان، أي القطعة من اللحم الموجودة في الفم؛ لأن هذا غير مُراد قطعاً. فالمراد هو: المعنى المجازي لا الحقيقي للسان.

٢- القرينة الثانية: إن (اللسان) لا يوصف بـ(علي)، ذلك أن اللسان قد يوصف بـ(طويل)، فيقال: فلان لسانه طويل، أو لسانه بذيء مثلاً، أو لسانه عذب، ولا يقال: (فلان لسانه عَليٌّ)، فليس (علياً) إذن صفة بل هو عَلَم.

٣- القرينة الثالثة: إن (جعلنا) هنا هي نظير (اجعل) في قوله تعالى: ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي﴾ (طه/٢٩-٣٠)، والقرآن يُفسر بعضهُ بعضاً، فعند المقارنة بين سياق الآيتين يتضح أن: (لِسَانَ صِدْقٍ) تقابل: (وَزِيراً)، و(عَلِيّاً) تقابل (هَارُونَ أَخِي).

٤- القرينة الرابعة: إن الله تعالى لم يذكر المفعول به في هذه الآية ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا﴾، لكنه ذكره في الآيات السابقة واللاحقة فقال في الآية السابقة: ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ (مريم/٤٩)، إذن الموهوب هو (إسحاق ويعقوب)، وهو المفعول به وهو مذكور. وفي آية لاحقة: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ (مريم/٥٣)، فـ (أخاهُ هَارونَ) هو المفعول به.

لكن في الآية موضع البحث ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا﴾ لم يذكر المفعول به بشكل ظاهر، وهناك احتمالان، كلاهما يكفي للدلالة على المطلوب:

الاحتمال الأول: أن يكون مفعول: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم﴾ محذوفاً مقدراً، وهو رسول الله "ص" وهو ما دلت عليه رواية علي بن إبراهيم السابقة.

والاحتمال الثاني: هو إنّ (عَلِيّاً) المذكور في آخر الآية هو المفعول به للجملتين: جملة (وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا)، وجملة (وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ)، فيكون المعنى: (ووهبنا لهم من رحمتنا علياً وجعلنا لهم لسان صدق علياً)، وهذه قاعدة نحوية معروفة، إذ يتوارد عاملان على مفعول واحد

أحياناً، وقد أُستغني بذكر المفعول به أخيراً عن تكراره مرتين أو مراراً، وهو ضرب من بلاغة الإيجاز.

وعلى أي تقدير، فإن سياق (وَهَبنا) في الآيات السابقة واللاحقة يؤكد أن مفعول (وَهَبنا) هو (شخص معين) وليس معنى وصفة، فيراد بـ (لِسَانَ صِدْقٍ) أيضاً الشخص، ويكون حاصل المعنى: (جعلنا لهم شخصاً ذا لسان صدق وهو علي "ع").

٥- القرينة الخامسة: هي قرينة (السياق) فإنه أيضاً يدل على أن (علياً) هنا عَلَم وليس صفةً، فالسياق في هذه الآيات القرآنية الكريمة هو سياق الحديث عن (الأشخاص)، وليس سياق الحديث عن (المعاني)، بملاحظة الآيات السابقة واللاحقة للآية موضع البحث في سورة مريم.

الآية الثالثة: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ (الزخرف/٤)، يحاول المؤلف إثبات أن المقصود من (عَلِيٌّ حَكِيمٌ) في هذه الآية الشريفة هو الإمام علي بن أبي طالب "ع"، مستنداً إلى الدليل العقلي، والشواهد القرآنية، والروايات المستفيضة والمتواترة. فيورد أكثر من عشر روايات تفسِّر هذه الآية بالإمام علي "ع"، نكتفي بذكر أحدها:

قال علي بن إبراهيم: ((حدثني أبي، عن حماد، عن أبي عبد الله "ع" في قوله ﴿الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ﴾ قال: هو أمير المؤمنين "ع" ومعرفته، والدليل على أنه أمير المؤمنين "ع" قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ وهو أمير المؤمنين "ع" في ﴿أم الكتاب﴾ وفي قوله ﴿الصراط المستقيم﴾))[١٠].

فضلاً عما ذكره المؤلف من اشكالات وشبهات قد تطرح وأجاب عنها بالأدلة البلاغية واللغوية والعقلية لايسع المقام لذكرها.

---

[١]- ينظر: مجمع البيان، الطبرسي: ١١٦/٦، وتفسير الثعلبي: ٣٤١/٥، وتفسير الرازي: ١٩/ ١٥٠.

[٢]- الكافي، للكليني: ٤٢٤/١.

[٣]- مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من ولده "ع" من طريق العامة، ابن شاذان: ١٦٠.

[٤]- ينظر مجمع البيان: ٤٢٧/٦. والتفسير الصافي للفيض الكاشاني: ٣٨٤/٣. وشواهد التنزيل للحسكاني: ٤٦٢/١. وتنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين، المحسن بن بركة: ١٠٧.

[٥]- تفسير علي بن إبراهيم القمي: ٥١/٢.

[٦]- المقصود هو إبراهيم النبي "ع".

[٧]- كمال الدين: ١٣٩، وبحار الأنوار، للمجلسي: ٥٩/٣٥.

[٨]- ينظر: تفسير علي بن إبراهيم القمي: ٥١/٢، والبحار:٩٣/١٢.

[٩]- شواهد التنزيل للحسكاني: ٤٦٣/١.

[١٠]- تفسير القمي: ٢٨/١.